

مشكلة التفكك الأسري

يعرف التفكك الأسري بأنه انهيار الوحدة الأسرية وانحلالها وعدم قدرتها على أداء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها وذلك عندما يفشل عضو أو أكثر في تلك الأسرة من النهوض بالتزاماته وأداء حدوده بصورة مرضية.

وقد تعددت التسميات حول هذا المصطلح واختلفت فهناك من يطلق عليه اسم "التفكك الأسري" والذي يتم بفقد أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق الطلاق أو الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة فترة طويلة من الزمن وهناك من يطلق عليه باسم "تصدع الأسرة" والذي يحدث في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق الطلاق، بينما يسميه البعض " البيوت المحطمة" التي يخربها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كلاهما، أما آخرون فيطلقون عليه اسم "العائلة المتداعية" والتي تحدث بفقد أحد الوالدين أو كلاهما بسبب الوفاة أو الانفصال، ويطلق عليه آخرون عليه اسم "التفكك العائلي" وقد حدده بعضهم بالانفصال أو الطلاق أو الهجر أو الموت أو الغياب الطويل للزوج أو الزوجة وهناك من يفضل تسميته باسم "العائلة المكسرة" ويطلقونه على العوائل التي تفكك بالموت أو الطلاق أو الانفصال أو بسبب النزاع العائلي أو أية أسباب أخرى، ومهما اختلفت التسميات فإن المعنى واحد

وهو انحلال العلاقات والروابط الأسرية بين أفراد الأسرة ويكون ذلك إما بالطلاق أو الهجر أو الانفصال أو فقدان أحد الوالدين أو كلاهما إما بالموت أو دخول أحدهما إلى السجن أو السفر البعيد نتيجة ظروف اجتماعية واقتصادية معينة.

إن التفكك الأسري أو الانحلال الأسري أو المشكلات الأسرية، أسماء لمعنى واحد، هو: فشل واحد أو أكثر من أعضاء الأسرة في القيام بواجباته نحوها، مما يؤدي إلى ضعف العلاقات وحدوث التوترات بين أفرادها، وربما أفضى هذا إلى انفراط عقدها وانحلالها، وإذا كان تماسك الأسرة يقاس بمدى نجاحها في أداء وظائفها، والوفاء بما هو منوط بها من اختصاصات، فإن تفككها يقاس بمدى ما تفقده أو تتخلى عنه من تلك الوظائف والاختصاصات. وبناءً على هذا المقياس الذي يكتسي في اعتقادنا قدرًا مهمًا من الدقة والموضوعية، يمكن الحديث عن مستويات أو أنواع من التفكك الأسري تصنف درجتها في المقياس المذكور.

مراحل التفكك الأسري:

يشير "وليام جود" William Good إلى عدة مراحل تمر بها الأسرة، قبل التفاقم الكبير للنزاعات الأسرية والتي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالتفكك الأسري، وهذه المراحل هي: -

1. مرحلة الكمون: فترة محدودة وقد تكون قصيرة جدا فيها خلافات لا يتم مناقشتها أو التعامل معها بواقعية.

2. مرحلة الاستثارة: يشعر أحد الأفراد بنوع من الارتباك والتهديد ولا يقنع بما يحصل عليه من إشباع.

3. مرحلة الاصطدام: يحدث بسبب الانفعالات المترسبة والمكبوتة.

4. مرحلة انتشار النزاع: يظهر بها الكثير من السلوك السلبي والصراع والرغبة في الانتقام والنقد بهدف انتصار أحد منهما على الآخر.

5. مرحلة البحث عن الحلفاء: لا يستطيع الزوجين حل مشاكلهم فيستعينوا بمصادر بديلة كالتركيز على الأطفال أو العمل أو الأنشطة الاجتماعية.

6. مرحلة إنهاء الزواج: لدى كل الطرفين دافع تحمل مسؤولية الطلاق وعدم التفكير بالرجوع وقد يلجؤون لتوكيل محامي أو للقضاء.

أنواع التفكك الأسري: يمكن أن يقسم التفكك من جهة إلى نوعين هما: -

1- **التفكك الجزئي:** ويتم في حالات الانفصال والهجر المتقطع، حيث يعاود الزوج والزوجة حياتهما وعلاقاتهما العائلية، ولكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية في مثل تلك الحالات، بل لا بد من أن تكون مهددة من وقت لآخر بالانفصال أو الهجر.

2- التفكك الكلي: ويتم بانتهاء العلاقات الزوجية بالطلاق، أو تحطيم حياة العائلة بقتل

أو انتحار أحد الزوجين أو كليهما معًا.

عوامل التفكك الأسري

1. عدم النضوج الانفعالي أو النفسي أو العاطفي لدى أحد الزوجين أو كليهما.
2. عدم وجود اتجاه واقعي نحو الزواج، وبالعكس من ذلك وجود اتجاه مثالي نحو الزواج أو توقع وضع مثالي أو خيالي من الزواج
3. ضعف إدراك مسؤوليات الزواج وواجباته.
4. عدم الانسجام جراء وجود اختلافات في مستوى الذكاء أو السن أو الدين أو القيم والمثل والعادات والتقاليد.
5. العجز الجسدي أو الجنسي.
6. عدم وجود أهداف مشتركة لدى الطرفين فيما يتعلق بالأطفال أو كيفية إنفاق الأموال أو قضاء وقت الفراغ.
7. وجود عوامل بيئية متناقضة كالتدخل أو التناقض القانوني أو ضعف الصحة أو قلة الدخل المالي.
8. فشل الآباء في تدريب الأبناء إزاء الاتجاهات الجنسية وتكوين اتجاهات خاطئة.

9. الزواج المبكر وعدم قدرة الزوجين على استيعاب وتفهم دورهم ومسؤولياتهم.

الآثار المترتبة على التفكك

1- إن أغلب الدراسات التي أجريت في موضوع التفكك الأسري (المادي أو النفسي)

أظهرت أن هناك علاقة بين التفكك العائلي وجنوح الأحداث، أي ان العائلة المفككة

تنتج أحداثاً جانحين بنسبة أكبر مما هو عليه عند العوائل السوية، وكذا الحال بالنسبة

للتشرد. ولهذا ربط كثير من الدارسين بين التفكك الأسري وتكوين السلوك الجانح.

2- ان تفكك الأسرة في كثير من المجتمعات يترك آثاراً متعددة تبدو في تربية الأطفال،

وانحراف الأحداث، والتخلف الدراسي، وفي المستويات الخلقية، والمواجهات القيمية

إلى جانب الصعوبات الاقتصادية، وهناك قاعدة لهذا التفكك تقول: "إنه كلما ازداد

تفكك الأسرة نقصت مقدرة المجتمع الكلية على الإنجاز في مجالات الإنتاج

والخدمات وزاد في نفس الوقت رصيد القوى البشرية القادرة على متابعة الحياة في

الاتجاهات التي تهدم مصالح الجماعة العليا.

3- إن التفكك الأسري يستلزم تحطيم البناء التنظيمي وتصبح العناصر المختلفة في

المجتمع "غير مترابطة" ويضعف تأثير المعايير الاجتماعية على جماعات وأفراد

معينين، والنتيجة هي أن الأهداف أو الأغراض الجمعية للمجتمع يتناقص تحققها عما

هو في حالة نسق أفضل تنظيمياً، وقد يؤدي التفكك الاجتماعي أيضا إلى التفكك

الشخصي كما هو في حالة المرض العقلي والاستخدام السيء للعقاقير أو السلوك الإجرامي، والمجتمع الذي تظهر فيه المشاكل الاجتماعية يقال له "مجتمع مفكك".

4- أثبتت الدراسات أن الصعوبات التي يواجهها الأفراد الذين نشأوا في أسر مفككة تفتقر إلى الحنان والانسجام قد تركت آثارًا مدمرة أدت إلى إصابة الأطفال بأمراض التخلف العقلي والأمراض العصبية وغيرها.

5- لا يملك الطفل الذي يعيش في أسرة مفككة إلا أن يعقد مقارنات مستمرة بين حياته والحياة الأسرية التي يعيشها الأطفال الآخرون، وعن طريق العلاقات التي يعقدها معهم تظهر له طبيعة الحياة السعيدة التي يعيشونها مع آبائهم، فينتابه الشعور بالنقص والابتئاس لحالته والإحباط، أو الحقد على الآخرين ولا يحتاج الطفل لأن يكون عالمًا حتى يدرك المزايا التي يتمتع بها الطفل الذي يعيش في أسرة متكاملة سعيدة.

6- ما ينتج عن التفكك الأسري هو التفكك النفسي للفرد الذي يحدث في الأسرة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد، وكذلك يشيع فيها عدم احترام حقوق الآخرين، ويضيف لها آخرون الإدمان على المسكرات أو المخدرات أو لعب القمار.